

التعاضد.. أو شي عاض فشي

رشيد نيني - الأربعاء، 11 يونيو 2014

عادت نقابة موخاريق، والتي تسيطر على «تعاضدية وزارة التربية الوطنية»، لتمارس هوايتها في قلب الحقائق والحرص على الظهور بمظهر الشفاف والحريص على جودة الخدمات بعد أن رصدنا في مقالات سابقة مختلف أشكال «السيبة» التي تعيشها مرافق هذه التعاضدية، والتي لا تقف عند الهيمنة النقابية وشراء ذمم أعضاء المكتب الإداري بتوظيف أبنائهم، وكنا قد وجهنا عبر هذا العمود لموخاريق وصاحبه معصيد رئيس التعاضدية تحديا بأن ينشروا للرأي العام أسماء موظفي التعاضدية ليعرف رجال التعليم أسماء الذين انتخبوهم للدفاع عن حقهم في التطبيب، لكنهم آثروا أن يدافعوا فقط عن توظيف نساءهم وأبناءهم وبناتهم، حتى أن هناك أعضاء للمجلس إداري وظفوا الأسرة بكاملها، أي الزوجة وجميع الأبناء، ونظرا لغياب قانون للتوظيف والتعويضات، فإن الرواتب تخضع لمزاجية الرئيس ومدى القرب من سيادته.

لقد انتظرنا بعد أن نشرنا كل هذه المعطيات وغيرها أن تتراجع حليلة عن عاداتها القديمة، وأن تقوم وزارتي التشغيل والمالية، بصفتها مسؤولتين بقوة القانون على مراقبة هذه الفوضى المنظمة التي تعيشها التعاضدية، لكن شيئا من هذا لم يحدث، ففي العاشر من ماي الماضي انعقد المجلس الإداري للتعاضدية، بعد نصف سنة من التأجيل غير المبرر، ومرت أشغال المجلس كسابقاتها دون جديد يذكر على مستوى شفافية صفقات المجلس ومحاسبة الفاسدين فيها، حيث تمت إعادة انتخاب «معصيد» رئيسا للتعاضدية كما كان منتظرا ب«الإجماع»، والأهم هو تكسير قاعدة العمل في الظلام كما جرت به العادة لعقود طويلة، ونشر بلاغ صحفي في الصحف مؤدى عنه، معتقدين أن عدم إرسال البلاغ الصحفي ذاته لجريتنا هو نوع من الانتقام لكونها فضحتهم، ودفعتهم للقيام بخطوات لم يكن لموخاريق وأتباعه قبل بها، بادعاء التواصل مع الرأي العام بعد أن كان «التكوليس» بمثابة السياسة الرسمية للتعاضدية.

وإذا عدنا إلى نص البلاغ الصحفي الذي اشترى من أجله النافذون في التعاضدية مساحات إشهارية في الصحف مؤخرا، سنجد أنهم يعلنون أن رئيس التعاضدية قام بزيارة لمؤسساتها في وجدة، والتي قلنا في وقت سابق، إن مصحة تابعة لها هناك تعطي للمنخرطين أدوية مهربة من الجزائر، والحمد لله أن اللجنة اعترفت بهذه الحقيقة، لذلك وإرضاء المنخرطين الوجديين الغاضبين قرر «سعادة» الرئيس توقيف موظفين في مصحة التوليد والأسنان هناك، دون أن يمس طبعاً بالذي قام بتشغيلهما، ونقصد الكاتب الجهوي الذي يشغل ابنين له في التعاضدية بأجرين كبيرين. فسياسة موخاريق في هذه التعاضدية واضحة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهي الإطاحة فقط بالصغار أما كبار المستفيدين فمحميون دائما، عملا بقاعدة «طاحت الصمعة علقو الحجام».

أما ما لم يذكره هذا البلاغ، الذي يؤكد بشكل واضح كل ما كتبناه في وقت اسبق عن الفساد في التعاضدية، فهو لماذا يتم السكوت عن ما يقع في طنجة؟ لماذا ما زالت التعاضدية تؤدي ثمن كراء مقر مكناس ابتداء من شهر غشت الماضي دون الاستفادة منه؟ ماهي قيمة التعويضات التي يتلقاها أعضاء المجلس الإداري والمكتب المسير؟ كيف يتم التعامل مع الصفقات؟ ومن يعمل على توقيف انتهاء الأشغال والاستلام؟ لماذا لا يتم الاعلان عن تاريخ الجمع العام عن سنة 2011 إلى الآن؟ لماذا يستمر الملحقين من «الكنوبس» في الاستفادة من التعويضات من طرف التعاضدية؟

وإذا كان بلاغ التعاضدية قد ضرب «الطم» ولم يجب عن هذه الأسئلة فنحن سنحاول الإجابة عنها مكانه، مجانا وبدون حاجة لدفع مصاريف المساحة إشهارية.

ولعله من المدهش أنه لم تمر أربع وعشرون ساعة على نشر المعطيات الموثوقة التي أوردناها في عمود سابق تناولنا فيه الاختلالات الخطيرة التي تشهدها «تعاضدية وزارة التربية الوطنية» التي تهيمن عليها نقابة موخاريق تحت أنظار الحكومة وتواطؤ نقابة الحزب الحاكم في ملفات كثيرة، حتى أرسلت مجموعة من موظفي هذه التعاضدية، رسالة مجهولة الهوية إلى مكتب «معصيد»، بعد أن

ساعدهم ما نشر في هذا العمود على التغلب على حاجز الخوف والترهيب الذي مارسه «رفاق» موخاريق عليهم، حيث طالبوا بالإنصاف في ما يتعلق بالأجور والتعويضات، وهو ما أثار حفيظة «معصيد» فجمعهم في اجتماع عاجل وبداه بتقريعهم، لاسيما بعد أن أشاروا في الرسالة إلى الحظوة التي تتمتع بها «كاتبة» ذات حظوة خاصة في المكتب، والتي هي في الأصل «نكافة» أعراس تحولت بقدرة قادر إلى موظفة تحملها سيارة التعاضدية من البيت إلى العمل. ونظرا لكون ما طلبه هؤلاء الموظفون «مجهولو» الهوية هو حق، فقد عاد «معصيد» بعد ساعة من انتهاء الاجتماع إلى جمعهم مرة أخرى والاعتذار إليهم، لأن «اللسان ما فيه عظم»، واعداء إياهم بأن الخير أمام. وقد سبق لنا أن أشرنا، إلى هذه الوضعية الغريبة التي نبهت إليها الرسالة المجهولة، إذ أن هذه التعاضدية، بالرغم من القانون المنظم للعمل التعاضدي وكذا قانون الشغل سواء في القطاع الخاص أو العام، فإن هؤلاء لا يخضعون لأي قانون، سواء في التوظيفات أو الترسيقات أو التعويضات أو الترقيات أو التنقلات، فالعمل في التعاضدية شبيه بالعمل في مزرعة، إذ يمكن أن تجد موظفا في السلم 5 ولكن يتقاضى راتب طبيب، كما هو الحال بالنسبة إلى موظف في الراشيدية، نتوفر على شهادة أجرته، كما يمكن أن تجد موظفا يتقاضى راتبا يفوق 20 ألف درهم ولا يشتغل أصلا، حيث تمنح له صفة إدارية صورية، لكون وضعيته الأصلية في التعاضدية لا تخول له الحصول على راتب بحكم أن العمل التعاضدي يدخل ضمن العمل التطوعي، كما هو الحال بالنسبة إلى نائب أمين المال، لكن رفاق موخاريق في هذه التعاضدية حولوها إلى مزرعة حقيقية، يتم تدبيرها بالمزاج والولاء النقابي وشراء الذمم.

وكم غضب «معصيد» عندما تحدثوا بسوء مع كاتبة «المفضلة»، مستعملا كلاما قاسيا وهو يدافع عنها، لأنه حر بأن يوظف من يشاء حسب تعبيره في الاجتماع المشار إليه أعلاه، وأما الولاء النقابي، فكل عمال التعاضدية هم بالضرورة منخرطون في النقابة، وكلهم يتوجب عليهم الحضور في المهرجانات الخطابية التي تنظمها النقابة، من هنا فحضورهم لسماع «خطبة» موخارق، يدخل ضمن واجبات الوظيفة وليس لخلفية نضالية، حيث يتم احتساب الغياب كما لو غابوا عن مقر العمل، أما شراء الذمم، فإن طريقة الناقد في التعاضدية لمنع أي «تمرد» من أعضاء المجلس الإداري، وهو الجهاز المتحكم في سياسة التعاضدية، هو توظيف الأبناء، وهذه سياسة أثبتت فعاليتها بقوة، حيث تجد عضوا وقد تم توظيف ابنين له، كما هو الحال في الرباط ووجدة والحسيمة، والغريب العجيب هو أن تجد أعضاء لجنة المراقبة، والذين يفترض أن يكونوا محايدين ونزيهين لمراقبة طريقة صرف أموال عشرات الآلاف من رجال التعليم، تجدهم استفادوا أيضا من كعكة توظيف الأبناء، كما هو الحال لعضوة في هذه اللجنة، حيث تم توظيف ابنين بها.

ولعل آخر حلقات مسلسل شراء الذمم، توظيف 12 شخصا مؤخرا بدون مباراة ولا مقابلة ولا أي شيء، والأخطر هو أن كثيرين من الذين تم استخدامهم، هم طلبية ما زالوا يدرسون، ومع ذلك يحصلون على رواتب مجزية لكونهم من أبناء هذا المسؤول أو ذاك، بل إن منهم من تم توظيفه بشهادات سيحصل عليها فيما بعد، كمثل ابنة أحد الناقد، والذي وظف ابنته على أنها حاصلة على شهادة ماستر، مع أنها تدرس في السنة الأولى فقط، ولكنها تتقاضى أجرتها كأنها إطار ولا تحضر إطلاقا.

وقد يقول قائل أين الجهات الحكومية الوصية، والتي يفترض أن تطبق القانون وتمنع هذا العبث؟ أين حملة شعارات الحكامة والتوظيف بالمباريات والمساوات في الحظوظ أمام الحق في الشغل؟ والجواب طبعا معروف، فالحكومة تعرف جيدا أن موخارق، رجل المساومات بامتياز، وأي تحريك حكومي لهذا المستنقع الأسن سيدفعه إلى تحريك مستنقعات حكومية أخرى في قطاعات ما تزال نقابته هي المتحكمة الوحيدة فيها.

لذلك ففي الاجتماع السابق للمجلس الإداري، والذي نظم في مراكش وسجلت فيه لجنة المراقبة عدة خروقات خطيرة تمس صحة منخرطي التعاضدية، من قبيل أن مصحة في وجدة تابعة للتعاضدية تداوي المنخرطين بأدوية مهربة من الجزائر، وهذا باعتراف لجنة داخلية كما سبقنا الإشارة، فإن الجهات الحكومية، ممثلة في وزارتي التشغيل والمالية، لم تحرك ساكنا، بل حتى عندما تمت الإطاحة برئيس

التعاضدية السابق «غيور» واستبداله بالرئيس الحالي «معصيد»، فإن هذا تم بطريقة على درجة عالية من «التكوليس»، حيث تم تقديمه كمرشح وحيد لتتم تزكيتته على طريقة القذافي، أي بالتصفيق دون تقديم سبب إقالة الرئيس السابق، تماما كما يتم استبدال أي قطعة غيار، ولم ينبس أي واحد من ممثلي وزارة التشغيل والمالية بكلمة واحدة احتجاجا على هذا الأمر، رغم أن القانون يؤكد ضرورة ديمقراطية التسيير ويؤكد على مبدأ الانتخاب.

وطبعا موخاريق على ثقة بأنه «بوحدو مضوي البلاد»، لذلك فهو لا يعير أي اهتمام لأي ملاحظة قد يسجلها ممثلو الحكومة في اجتماع المجلس الإداري، وحتى إذا ركبوا رؤوسهم وقرروا أن يقوموا بواجبهم، فإن للنقابة لمستها الخاصة في منع ذلك، إذ يتم «تكريم» كل الحاضرين في التعاضدية بما تشتهيئه الأنف، من حجز للغرف الباذخة في الفنادق المصنفة، و«كول وشرب ببيديك ورجليك»، طبعا من عرق المرضى من رجال التعليم وذويهم.

ومن الطبيعي لهؤلاء «المراقبين الحكوميين»، والذين يتقاضون كتعويضات على تنقلهم لمكان الاجتماع دراهم معدودات، أن ينعموا بهذه الإكراميات الباذخة من طرف التعاضدية، وسيكتبون تقارير وردية تفيد أن «العام زين»، وقد تم هذا بشكل مفضوح في المؤتمر السابق والذي كان في 2011 بمراكش، أي في السنة ذاتها التي شهدت وفاة أستاذة بالقنيطرة بالسرطان بعد أن انتظرت تعويضاتها لسنة كاملة، وعندما تدخل أصحاب النوايا الحسنة للبحث عن ملفاتها الطبية التي لم يتم تعويضها فيها، صرحوا في المقر المركزي بأنها ضاعت، وقد ماتت هذه الأستاذة بسبب مرضها، دون أن تتلقى أي تعويض.

أين هي إذن حكومة الأستاذ عبد الإله بنكيران من كل هذا الذي يقع؟
غدا نحاول الإجابة على هذا السؤال.